

تأثير العولمة الثقافية على الأمن الثقافي العربي في ظل التطورات التكنولوجية والتقنية

The Impact Of Cultural globalization on Arab Cultural security in light of technological and technical developments

سيهام حميدشي

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، مخبر القانون و التكنولوجيات الحديثة

Siheh.hamidchi@ummto.dz

تاريخ النشر: 2022/06/06

تاريخ القبول: 2022/04/20

تاريخ الاستلام: 2022/03/01

ملخص: استعرضت هذه الدراسة موضوع العولمة الثقافية وتأثيرها على الأمن الثقافي العربي في ظل التطورات التكنولوجية والتقنية، إذ تشكل العولمة الثقافية اليوم تحديا كبيرا للدول العربية، كونها أدت إلى تعميق المشاكل في العالم العربي بما فيها تعميق أزمة الهوية الوطنية للدول العربية الأمر الذي أثر سلبا على الهوية العربية ككل وتهديدها للأمن الثقافي العربي بطمس هويتها وثقافتها وقيمها، والأكثر من ذلك خلق انقسامات وتشتت داخل الشعوب العربية. تهدف الدراسة الى الكشف عن حجم تأثير العولمة الثقافية على الهوية العربية وتهديدها للأمن الثقافي العربي خصوصا مع التطورات التكنولوجية والتقنية التي تعتبر كوسيلة لانتشار العولمة الثقافية. توصلت الدراسة إلى أنّ الأمن الثقافي العربي حقيقة يواجه تهديدات و تحديات كبيرة مع انتشار العولمة الثقافية واختراقها لعقل وفكر المجتمع العربي وطمس قيمه بقيم دخيلة.

كلمات مفتاحية: العولمة الثقافية، الهوية الوطنية، الأمن الثقافي العربي، التطورات التكنولوجية والتقنية.

Abstract: The Study reviewed the issue of Cultural globalization and its impact on Arab Cultural in light of technological and technical developments Cultural globalization today poses a great challenge to Arab countries, as it has led to deepening problems in the Arab World including deepening the national identity Crisis Of Arab Countries, Which has negatively affected the Arab identity as a whole and, threatened Arab Cultural security by obligating its identity, culture and values and more than that, creating divisions and dispersal. Within the Arab peoples. The study aims to reveal the extent of the impact of cultural globalization on National

identity and its threat to Arab cultural security. The Study concluded that Arab cultural security facing threats with the spread of cultural globalization and its penetration into the mind and thought of the Arab Society of Arab and the obliteration of its values with extraneous values.

Keywords: Cultural globalization; National identity; Arab cultural security; technological and technical developments.

المؤلف المرسل: سيهام حميدشي

1. مقدمة:

يعتبر موضوع العولمة من المواضيع المهمة في مختلف الحقول المعرفية، نظرا لحجم تأثيرها الكبير على الدول والمجتمعات و الشعوب والأفراد خصوصا فيما يتعلق بالبعد الثقافي للعولمة وتأثيراته على الأمن الثقافي للدول، الأمر الذي جعلها محور اهتمام العديد من الباحثين، فالعولمة الثقافية بمفهوم الطرح الغربي والأمريكي الذي تسعى أمريكا لترويجه بشتى الوسائل التكنولوجية الحديثة هي محاولة منها فرض نموذج معين للثقافة، وهي هندسة خطيرة على المجتمعات التي انصهرت في مؤسسات دولية باسم الانفتاح على العالم، ما يجعل الهوية الوطنية للشعوب في مواجهة مع العولمة الثقافية كون هذه الأخيرة تهدد القيم الوطنية والثقافات الداخلية المحلية، خصوصا الشعوب العربية التي بات أمنها الثقافي مهدد، وما زاد من خطورة تأثير العولمة الثقافية على الأمن الثقافي العربي هو التطور التكنولوجي والتقني، فالثورة التكنولوجية أحدثت انفجارا معرفيا بما تتجه التطورات على مستوى التقنية المعاصرة بشقيها المادي والافتراضي من خلال أجهزتها العديدة.

وبما أنّ الأمن الثقافي يشكل أهم جوانب الأمن القومي كونه يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية الوطنية، فهو ضرورة استراتيجية ملحة لبقاء الدول بواسطته. لكن مؤخرا يتعرض الأمن الثقافي العربي لتهديدات عديدة تهدف إلى عزله عن ثقافته الأصلية، على رأسها ظاهرة العولمة خاصة في جانبها الثقافي. والسؤال المطروح في هذه الحالة هل للأمن الثقافي العربي استراتيجية دفاعية. بالتالي خلال دراستنا هذه سنبحث في الإشكالية البحثية التالية: كيف تؤثر العولمة الثقافية على الأمن الثقافي العربي في ظل التطورات التكنولوجية والتقنية الحاصلة؟.

لمعالجة هذه الإشكالية تم صياغة التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالعملة الثقافية /الهوية الوطنية/ الأمن الثقافي العربي ومكانة العلاقة بينهما؟.
- ما هي انعكاسات العملة الثقافية في بعدها الثقافي الهوياتي على الأمن الثقافي العربي مع بروز المتغيرات التكنولوجية و التقنية؟.

للإجابة على الإشكالية و التساؤلات الفرعية تم صياغة الفرضيات التالية:

فرضية رئيسية: كلما ازدادت التطورات التكنولوجية والتقنية كلما ازداد تأثير العملة الثقافية على للأمن الثقافي العربي.

فرضيات فرعية:

- كلما انتشرت العملة الثقافية أثرت على الهوية الوطنية للشعوب العربية وشكلت تهديدا لأمنها الثقافي.
- إن التطورات التكنولوجية والتقنية بوسائلها المختلفة ساهمت في انتشار العملة الثقافية ما أدى إلى زيادة تأثير هذه الأخيرة على الأمن الثقافي العربي.

أهمية الدراسة : من الناحية العلمية والعملية: يكتسي هذا الموضوع طبيعة خاصة في جانبه العلمي ذلك أنه يتعمق في دراسة تأثير ظاهرة العملة الثقافية على الأمن الثقافي العربي خصوصا في ظل تحول الثقافة كأداة لفرض الهيمنة العالمية. إذ الدول العربية المعنية بهذه التهديدات التي فرضتها العملة الثقافية تجابه تحديات كبيرة للحفاظ على أمنها الثقافي.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تبيان حقيقة العملة الثقافية وتأثيرها على الأمن الثقافي العربي، ووصول إلى نتائج موضوعية يتم استقراء من خلالها حقيقة ظاهرة العملة الثقافية وكيفية تأثيرها على الأمن الثقافي وكذا تشخيص نوع التهديدات في ظل التطور التكنولوجي الحاصل مع محاولة الوصول لنتائج يمكن على أساسها بناء توصيات لمجابهة هذا الخطر من طرف الدولة ومؤسساتها.

منهجية الدراسة: تتبنى هذه الدراسة منهجية تركز على مستوى الوصف لوصف متغيرات الدراسة وطبيعة العلاقة بينهما، ومستوى التحليل الكيفي لتحليل تنامي ظاهرة العملة الثقافية وانعكاساتها وتأثيرها على الأمن الثقافي للشعوب العربية، حيث سيتم التمهيد بإطار نظري يتم من خلاله حوصلة الجانب المفاهيمي للعملة والهوية الوطنية و الأمن الثقافي العربي، وأهم التهديدات التي تطل الهوية الوطنية ما يؤثر على الأمن الثقافي العربي في ظل التطورات الحاصلة على مستوى التطورات التكنولوجية. كما سنستخدم منهج دراسة الحالة كون الدراسة تبحث في تهديدات العملة الثقافية للأمن الثقافي العربي.

تقسيم الدراسة:

المحور الأول: التأصيل المعرفي للعولمة، الهوية الوطنية، الأمن الثقافي العربي ومكانة العلاقة بينهما

- في مفهوم العولمة الثقافية / الهوية الوطنية / الأمن الثقافي العربي

- مكانة العلاقة بين مسائل العولمة والهوية الوطنية وقضايا الأمن الثقافي العربي

المحور الثاني: انعكاسات العولمة الثقافية في بعدها الثقافي الهوياتي على الأمن الثقافي العربي مع بروز

المتغيرات التكنولوجية و التقنية

- تأثير المتغيرات التكنولوجية والتقنية الجديدة كأداة للعولمة الثقافية على الهوية الوطنية للشعوب العربية

- آثار العولمة الثقافية على الأمن الثقافي العربي

2. التأصيل المعرفي للعولمة، الهوية الوطنية، الأمن الثقافي العربي و مكانة العلاقة بينهما

سنتناول في هذا المحور المفاهيم المرتبطة بالدراسة، أولاً: التأصيل المعرفي للعولمة الثقافية، الهوية الوطنية

والأمن الثقافي، ثانياً: مكانة العلاقة بين مسائل العولمة الثقافية والهوية الوطنية والأمن الثقافي العربي.

1.2 في مفهوم العولمة الثقافية / الهوية الوطنية / الأمن الثقافي العربي:

سنتناول في هذا العنصر مفهوم العولمة الثقافية والهوية الوطنية والأمن الثقافي العربي.

❖ مفهوم العولمة الثقافية

بما أنّ العولمة الثقافية هي شكل من أشكال العولمة ككل فإنّه ارتأينا تقسيم هذا الفرع إلى عنصرين الأول:

مفهوم العولمة، ثانياً: مفهوم العولمة الثقافية.

- **العولمة:** يطلق عليها باللغة الإنجليزية **Globalization** وباللغة الفرنسية **Mondialisation** و

تعني الكوكبة أو الكونية أو الشمولية (علاء، 2012، صفحة 31).

يعرّفها **جيمس روزنو** بأنّها (شومان، 1998، صفحة 40): "العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل

الثقافة والسياسة والإيديولوجيا، تشمل إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق

التمويل، وتماثل السلع المستهلكة نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة، فالعولمة تعني

تعميم النمط الأمريكي و تكريس الهيمنة الأمريكية و إلغاء الحواجز و محو الهويات الأخرى و طمسها".

فهي آليات و أدوات منهجية مسطرة متمثلة في الهيمنة الثقافية على العالم وإفراغ المجتمعات المحلية من القيم الثقافية و الحضارية التي تميزها، بالتركيز أساسا على ثلاثية الأسرة/المدرسة/الإعلام خصوصا الإعلام الذي يلعب دورا أساسيا ومحوريا في تحقيق طموحات و أهداف العملة.

- **العملة الثقافية:** عبارة عن تحول الهوية الثقافية من إطارها القومي إلى إطار الاندماج والتفاعل والتكامل مع الهويات الثقافية الأخرى، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح في الأخير العملة الثقافية نموذج للأمركة الغربية (قومي،دبلة،، 2017، صفحة 16). فهي اجتياح الحضارة الغربية ممثلة في النموذج الأمريكي للحضارات الأخرى، والتطبيق العملي لشعار "نهاية التاريخ" الذي ادعوا به بأن النموذج الغربي الرأس مالي هو القدر الأبدي للبشرية جمعاء (عمارة، 1999، الصفحات 13-14)، وللعولة الثقافية وسائل مختلفة منها (زغو، 2010، الصفحات 95-96): التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات والفضائيات و الأنترنت ووسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة إضافة إلى أسلوب القوة والفرض والضغط.

❖ مفهوم الهوية الوطنية

يندرج ضمن هذا العنصر مفاهيم خاصة بالهوية، الهوية الوطنية و الهوية العربية.

- **الهوية:** الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة، هي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع و المثال، بين الحاضر والماضي، بين الحاضر والمستقبل، هو الذي يشعر بالفصام وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب، الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية (حنفي، 2012، صفحة 11)، فالهوية لا تعطى فهي تتشكل وتتحوّل على طول الوجود، قد تجدد بعض عناصرها عند الولادة كالخصائص الجسدية و الجنس و اللون و غيرها (أمين، 1999، صفحة 25). و تأخذ الهوية شكلان هوية فردية و هوية وطنية قومية المرتبطة بالسمات الثقافية المشتركة للشعب الواحد.

أما الهوية في عرف الحضارة الإسلامية: فإنّها مأخوذة من "هو أو هو" بمعنى أنّها جوهر الشيء، وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، وهوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلّى مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما ازدادت من فوقها طوارئ الشمس والحجب، دون أن تخلّي مكانتها لغيرها من البصمات (أمين، 1999، صفحة 6).

يعرفها عبد القدر الجرجاني بأنها تعني احتواء الشيء على حقيقته كاحتواء البذرة على الشجرة في الغيب المطلق، والشيء في هذا السياق هو الجماعة البشرية لأن الهوية لا تتعلق إلا بالمجموعات، وحقيقة الجماعة البشرية لا تكمن في لونها، أو جيناتها وأصلها العرقي، وإنما تستقر تلك الحقيقة في البناء الثقافي والمعرفي وفي شبكة العلاقات الاجتماعية التي تفصل الإنسان عن غيره ومن الثدييات التي ينتمي إليها بيولوجيا، أي أنّ هذه الحقيقة التي هي الهوية هي مسألة ذات طابع ثقافي حضاري، ومعرفي، واجتماعي، يتجلى في أعراف وتقاليده وقوانين، وسلوكيات ونظم حياة على اختلاف أنواعها ومستوياتها (شبابية، 2021، صفحة 120). فالهوية إذن جسر يعبر من خلاله الفرد إلى البيئة الاجتماعية و الثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة ما، وعليه فالقدرة على إثبات الهوية مرتبط بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات فيها (سيلماني، 2020، صفحة 315).

- **الهوية الوطنية:** يرجع المفهوم اللغوي للهوية الوطنية إلى الأصل اللاتيني ويعني الشيء الذي هو عليه، وأي شيء له الطبيعة نفسه التي للشيء الآخر، فالهوية الوطنية تنسب إلى الوطن تمثل مجموعة الصفات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد، وهي التي تجعلهم يتميزون بفضلها عن بقية الأوطان (عطلي، 2008، صفحة 673)، أما اصطلاحاً فهي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات لكن هذه السمة ليست ثابتة أو جاهزة أو نهائية كما يفهمها أو يعرفها البعض أحيانا وهي مشروع ثقافي مفتوح على المستقبل لكنه مشروع معقد ومتشابك ومتغير من العناصر المرجعية المتنقلة المادية والاجتماعية والذاتية المتداخلة والمتفاعلة مع التاريخ والتراث والواقع الاجتماعي (وتوت، 2008، صفحة 17). ويزداد بروز هوية الناس مع وطنهم عندما يسافرون للخارج وقد تكون الهويات ضيقة أو واسعة، فكلمة "أنت" وأنا" تصبح "نحن" عندما تظهر كلمة "هم"، إذ حتى يمكن للناس أن يحددوا أنفسهم، فإنهم يحتاجون إلى الآخر، فحسب فرنسيس فوكوياما فإن الصراع مع العدو يعزز هذه الصفات في الجماعة (هنتجتون، 2009، الصفحات 58-59).

ويؤكد العديد من الباحثين على أنّ الدول العربية لها هوية قومية واحدة، وأنّه بقدر ما يتجلى عنصر هذه الهوية يتجلى عنصر تنوعها، ما يجعلها في تفاعل دائم مع غيرها من الهويات المختلفة داخل الأقطار العربية (سيلماني، 2020، صفحة 319).

- **الهوية العربية:** إنّ الهوية العربية تتحدد في مجموعة من المقومات الأساسية أهمها الدين فإذا ما تساءلنا عن هوية ثقافتنا العربية الإسلامية، التي هي جوهرها وحقيقتها وثوابتها، فإننا نستطيع أن نقول: "إن

الإسلام منذ أن تديننت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة " (عمارة، 1999، الصفحات 6-7)، واللغة العربية التي هي لسان الإسلام، والتي ضمن لها القرآن الكريم منذ نزل بها امتيازاً على كل لغات الدنيا، والتاريخ الذي تميز الآخر في حضارتنا الإسلامية، بأنه تاريخ الأمة كما هو تاريخ الدين، ووعاء الذكريات الحافظ لخلود الأمة (عمارة، 1999، الصفحات 9-10). فالهوية الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية هي وعاء هويتنا الوطنية.

وإذا كانت هذه المجتمعات متعددة الانتماءات من فئات و جماعات عرقية أو دينية أو سياسية اجتماعية، يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها الطبيعية (سيلماني، 2020، صفحة 320).

❖ الأمن الثقافي العربي

يرتكز مفهوم الأمن العربي حول مفهوم واحد هو الحفاظ على الهوية الواحدة للشعوب العربية، بالتالي سنتناول في هذا العنصر مفهوم الأمن الثقافي والأمن الثقافي العربي.

- الأمن الثقافي: الأمن الثقافي مصطلح لفظي يتكون من كلمتين هما الأمن والثقافة:

● الأمن: تعدد التعاريف المقدمة للأمن إذ يعرفه **وولتر ليبمان** من الناحية الموضوعية بأنه عدم وجود تهديد للقيم المكتسبة، أما من وجهة النظر الذاتية فيعني عدم وجود مخاوف من تعرض هذه القيم للخطر (بيلس، ستيفن، 2004، صفحة 414). فوجود أي خطر يهدد قيم الدولة يجعلها تركز كل قدراتها وإمكاناتها المادية والمعنوية في مواجهة العدو.

● الثقافة: تعرّف الثقافة على أنّها "الرصيد الروحي لأي حضارة، هي تراثها وطاقاتها على التجدد والمتابعة والإبداع، هي القدرة على التحدي والاستمرار أي أنّ الثقافة تصنع عقل الأمة ووجدانها، بالتالي فهي التي تحمي هذا العقل وتزيده معرفة وإدراكاً، وهي التي تعني الوجدان و تجعله أكثر ثراء وأسرع استجابة لقيم الحق والعدل والجمال" (منيف، 2007، صفحة 69). ويقول **مالك بن نبي** عن الثقافة بأنّها: "نظمت الملحمة الإنسانية في جميع أدوارها من لدن آدم عليه السلام، فلا يسوغ أن نعتبرها علماً يتعلّمه الناس، بل هي محيط يحيط بها وإطار يتحرك داخله، ويغذي الحضارة في احشائه، فهي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر" (سيلماني، 2020، صفحة 321).

فعلى الرغم من وجود اختلافات لدى بعض الباحثين في تقديمهم لمفهوم الثقافة إلا أنّهم توصلوا إلى بعض النقاط المتشابهة بحيث أن الثقافة تضم مجموعة من القيم والاتجاهات والسلوكيات التي يكتسبها الفرد

في المجموعة، فثقافة المجتمع تتأثر سواء بالأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، كما تؤثر أيضا ثقافة المجتمع على جوانب عدة اقتصادية، اجتماعية و سياسية،" (الjasور، 2004، صفحة 143). بالتالي هناك علاقة تأثيرية بين الثقافة والمجتمع الذي تسود فيه هذه الثقافة.

بالتالي الأمن الثقافي مصطلح مرتبط بمجملّة أشكال من الأمن العام، إنه امتداد للأمن الاقتصادي والإنساني والعسكري، يراد به تحقيق قدر ما من المنفعة والقوة لتحقيق نوع من الطمأنينة، فالعلاقة ترابطية بين كل أشكال الأمن المطلوبة (رفعت، د س ن، صفحة 1). ومثلما قد يتعرض أمن بلد ما لخطر العدوان قد يتعرض أمن ثقافة ما لخطر الاستباحة والعنف الرمزي من مصدر خارجي فيحمل المجتمع الثقافي على استنفار قواه و دفاعاته الذاتية لصون أمنه ومجاله الرمزي السيادي من خطر العدوان (رفعت، د س ن، صفحة 1). ويرتبط الأمن الثقافي بتوفير الثقافة الصالحة للناس تمكنهم من بناء قوة الوجود الثقافي الذاتية والتي لا تتحقق إلا بوجود مجموعة من العناصر المكونة للأمن الثقافي (محفوظ، 2006): هو الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية والانفتاح والحوار مع الثقافات المعاصرة.

فالأمن الثقافي يهتم بالثقافة الأصلية وأدواتها ووسائلها ومؤسساتها ومدى تحقيق هذه الأخيرة للأهداف المرغوبة في إطار الحفاظ على الهوية الثقافية والنهوض بالثقافة، ودعوة للتعامل مع الثقافات الأجنبية من موقف قوة دون الشعور معه بالدونية والوهن، والوقوف في خندق الدفاع ضد الغزو الثقافي دون الانحصار في بئر العزلة الضيقة والعداء للثقافات الإنسانية، فهو يكمن في المحافظة على الهوية وحمايتها من عوامل ضعف الشعور بالانتماء (رفعت، د س ن، صفحة 3).

- **الأمن الثقافي العربي:** تشكل الهوية الثقافية لأي مجتمع الإطار النفسي والفكري العام الذي يعبر عن وجوده الاجتماعي، ما يبرز أهمية دور التربية في تعزيز الهوية الثقافية والاجتماعية، من أجل مواجهة ما تفرضه العولمة خاصة في شقها الثقافي من تحديات للأمة (شباح، 2021، صفحة 64). واليوم العالم العربي يعيش أزمة خطيرة حسب محمد حسنين هيكل وهي أزمة الهوية حين قال: إنّ العالم العربي فقد الإحساس بهويته وممتلكه نزعات القبائل المتحاربة، فقد ضاع منه جامعه المشترك ومواقفه المشتركة وهدفه المشترك الأمر الذي أدى إلى تفكك وضعف وتخلف في المجتمعات العربية، لدرجة أنها لم تعد تتخذ قرارا واحدا فيه اتفاق مما جعلهم طعما للآخرين، ولم يعد لهم تأثير على الساحة الدولية، وهذا ما نراه في كثير من القضايا التي تم العرب والمسلمين، ومن أبرز هذه القضايا قضية فلسطين المحتلة والحصار المستمر دون أن يتحرك العرب أو الأمم المتحدة (شباح، 2021، صفحة 66).

فمفهوم الأمن الثقافي نجده غائب في المجتمعات الغربية المتطورة حيث نجده مستعملا فقط في المجتمعات النامية بما فيها مجتمعاتنا العربية التي لم تحقق وحدتها القومية أو الوطنية أو لم تنجز بعد مهمات التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي مما يرجح فكرة أنّ الإلحاح في طلب الأمن الثقافي العربي ليس إلا تعويض عن الفشل الاقتصادي والسياسي وفي هذا الصدد نرى أن فعلا أنّ المشهد القومي الاقتصادي والسياسي والثقافي والعربي هو مشهد بائس ومن حيث المبدأ فإن الغاية من الأمن الثقافي هي في التحليل الأخير إسهام الثقافة عمليا على أرض الواقع في تحقيق تقدم ملموس وحقيقي على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي وحده يرسخ الهوية و يحافظ على الانتماء الثقافي وأمن الثقافة من الغزو أو التخريب فالمجتمع المثقف لا يمكن خرقه أو تضليله وتغييبه عن دوره في قيادة مجتمعه بروح ديمقراطية بناءة تحقق له الأمن والاستقرار وتحمي ثرواته من النهب والسلب ومنجزاته من العبث والتخريب الداخلي أو الخارجي تحت أي مسمى، فلذلك عندما نتحدث عن الأمن الثقافي العربي فنحن نتحدث عن أمن الإنسان العربي في عقله وروحه قبل كل شيء (بيلونة، 2013، صفحة 132).

2.2 مكانة العلاقة بين العولمة الثقافية و الهوية الوطنية و قضايا الأمن الثقافي العربي

قبل الخوض في طبيعة العلاقة بين الهوية الوطنية والعولمة والأمن الثقافي لابد أن نحدد طبيعة العلاقة بين الهوية والثقافة هل لهما نفس المعنى أم هناك فرق.

يذهب البعض إلى تحديد العلاقة بين الهوية والثقافة على أساس أنّ الثقافة هي التي تشكل الهوية، والتي تعطي الاسم والمعنى والصورة، وتجعل من جماعة ما متميزة أو مختلفة عن غيرها من الجماعات الأخرى (العاني، 2009، صفحة 137). فالهوية أعمق من الثقافة أوسع وأبقى، وهما في حالة تأثير إيجابي متبادل بينهما، فالعلاقة بين الهوية و الثقافة حيّة و متواصلة، ، فالثقافة كما يقول سليم مطر "تشكل جزء من مفهوم الهوية و ليس كله" (العاني، 2009، صفحة 137). و يوضح عبد العزيز التويجري بصورة أدق العلاقة بين الهوية والثقافة فيقول "ثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، إذ ما من هوية إلا وتحتل ثقافة، فالثقافة هي عمق وجوهر الهوية، وقد تعددت وتنوع الثقافات في الهوية الواحدة، فالهوية الإسلامية مثلا تتشكل من ثقافات الشعوب التي دخلها الإسلام (العاني، 2009، الصفحات 138-137).

في الواقع نحن بصدد التعامل مع أكثر القضايا حساسية في نشأة المجتمعات واستمرارها، ولعل هذا ما يضع هذه القضية في عمق كثير من النزاعات المسلحة في العالم وخاصة في الدول العربية. فقد يتداخل

هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى كالتعبير عن الهوية في كثير من الأحيان بلغة الجنسية (مزارة، 27 فيفري 2017، الصفحات 8-9).

وبما أن العولمة الثقافية هي إرادة الهيمنة العالمية وإقصاء لكل ما هو خصوصي وسعي لاحتواء العالم واختراق الآخر وسلبه خصوصيته، فإنها تعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلد بعينه، هو النمط الأمريكي على بلدان العالم أجمع، فهي إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمرته.

وبما أن التنميط الثقافي يتعارض مع الخصوصية والهوية الثقافية للدول والشعوب، فإن النمطية المطروحة تؤدي إلى تطويع الأفراد وسلبهم إرادة الاختيار، إذ السلع والخدمات المستوردة وأنماط الإنتاج والاستهلاك تحمل ثقافة المجتمع القادمة منه، مما يؤدي مستقبلا إلى تغيير العادات والقيم، ويبدو أن هذا التأثير الثقافي والإعلامي أضحى قويا في المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة (سيلماني، 2020، صفحة 322). فالهويات الوطنية قد تتفاعل في إطار العولمة ما يهدد الأمن الثقافي للدول العربية كونها منطقة وموطن استقطاب سهل لوسائل العولمة في ظل التطور التكنولوجي الذي تجاوزت الحواجز والحدود.

بالتالي تكمن العلاقة بين العولمة الثقافية والهوية الوطنية في طبيعة تجاوز هذه الأخيرة مع النمطية التي تفرضها العولمة وتهديدها للأمن الثقافي للشعوب والأفراد خصوصا الدول العربية، إذ يقول صامويل هنتجتون "إن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير الغربية لقيم ومؤسسات ولحضارة غربية، هو أمر غير أخلاقي بالنظر إلى نتائجه وتوابعه، وتسعى الثقافة المعولمة إلى إقصاء الخصوصيات والهويات الثقافية الأخرى إلى حد لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية أو هوية شخصية" (زغو، 2010، صفحة 97).

من هذا المنطلق ذهب العديد من المفكرين لتفسير طبيعة العلاقة بين الهوية والعولمة في تهديدها للأمن الثقافي حيث قال محمد عابد الجابري أن العلاقة بين العولمة والهوية ليست علاقة بسيطة، وإنما هي منظومة من العلاقات قائمة في آن واحد بين طرف وطرف آخر، داخل الدول المصنعة، وداخل الدول النامية، فداعية العولمة تقول أنه يجب أن نأخذ بالعولمة وننخرط فيها ونعمل في إطارها إذ نحن أردنا أن نعيش في المستقبل، فالهوية تنتمي إلى الماضي، وداعية الهوية تقول يجب أن نقف في وجه العولمة، لأنها تنطوي على غزو يمارسه الآخر علينا ويضيف أنه: " غزو يتجاوز مستوى السلع والاقتصاد لأنه يستهدف الثقافة بالتالي هي غزو للهوية والكيان" (العاني، 2009، الصفحات 154-155). فالجابري في حديثه عن تأثير العولمة على الهوية يقصد بها آليات العولمة وما تحمله من التطور الكبير والتقنية العالية في وسائل الاتصال ونشر المعلومات والثقافات" (العاني، 2009، الصفحات 155-156). لقد ساهم الإعلام

بعمل لقلع جذور الأمم بتضليل وترويج خطط مضللة و منهجية و ذلك بتداول بعض المصطلحات المصطنعة لتقليب الحقائق إلى أكاذيب بحجة قبول الآخر و الانفتاح.

3. انعكاسات العولمة الثقافية في بعدها الثقافي الهوياتي على الأمن الثقافي العربي مع بروز المتغيرات التكنولوجية و التقنية

استغلت العولمة الثقافية التطورات التكنولوجية والتقنية الجديدة وجعلتها وسيلة من وسائلها لنشر القيم والثقافة الغربية خصوصا في العالم العربي ما أثر على الهوية الوطنية لدولها وتحديدها لأمنها الثقافي، على هذا الأساس سنعالج هذا المحور في عنصرين: أولا: تأثير المتغيرات التكنولوجية والتقنية كأداة للعولمة الثقافية على الهوية الوطنية للشعوب العربية. ثانيا: آثار العولمة الثقافية على الأمن الثقافي العربي.

1.3 تأثير المتغيرات التكنولوجية والتقنية كأداة للعولمة الثقافية على الهوية الوطنية للشعوب العربية

مع بروز المتغيرات التكنولوجية والتقنية زادت حدة انتشار العولمة الثقافية وازداد تأثيرها على الهوية الوطنية حيث انتشرت قيم ثقافية دخيلة على مجتمعاتنا قد تهدد ثقافتنا العربية، وعليه ارتأينا معالجة هذا العنصر انطلاقا من: أولا- واقع علاقة الثقافة والهوية الوطنية كجزء من الأمن الثقافي العربي بالتطورات التكنولوجية والتقنية، ثانيا- انعكاسات التطورات التكنولوجية والتقنية على الأمن الثقافي العربي كمخلفات للعولمة الثقافية.

❖ واقع علاقة الثقافة و الهوية الوطنية كجزء من الأمن الثقافي العربي بالتطورات التكنولوجية و التقنية

يمثل التحالف بين الثقافة والتقنية مرحلة جديدة في مجال الثقافة وفي مجال التبادل الثقافي والعلاقات الثقافية بين الشعوب، فقد أسس هذا التحالف لشكل جديد من إنتاج واستهلاك المعارف والرموز والقيم، وأثرت التقنية على منتجات الثقافة ذاتها كما وامتد التأثير إلى شكل وحجم العلاقات بين الثقافات (خميلة، 2020-2021، صفحة 111). وتعتبر الثورة التكنولوجية الحالية تزاوجا وتداخلا جمع بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمعلوماتية والاتصال مما أتاح للمستخدم الاستعمال المتعدد لجهاز واحد (خميلة، 2020-2021، صفحة 111). فكل قفزة تكنولوجية تجلب وراءها من التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما هائلا يستحيل تصور أبعاده ومداه، والحالة لا تختلف مع الثورة

الإلكترونية الحالية التي توصف بأنها أنتجت أعظم التكنولوجيات تأثيراً على البشر في التاريخ (القصيبي، 2002، الصفحات 161-162). فقد أثبتت الوسائل الحديثة نجاعتها وتأثيرها في العملية التعليمية والتي تتمثل في وسائل الإعلام التي أفرزها التطور التكنولوجي وأنتجتها العصرية و فرضتها العولمة.

فحسب صامويل هنتغتون فإنّ وسائل الإعلام والاتصال سوف تكون أهم أسباب النزاعات المستقبلية، بالرغم من الجانب الإيجابي فيها وهو التقريب بين الشعوب والأمم ثم عولمتها تعد المصدر الأساسي للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية.

فالثقافة هدف يموت الإنسان من أجله والدين جزء من الثقافة والخلافات الثقافية جزء من النزاعات الدولية تتطور إلى صراعات حضارية ثم صدمات (قارش، هادف، 2015، صفحة 6). كما أن هناك من يعتقد أن العولمة الثقافية ستصل في عصر التكنولوجيا أوجها إذ هناك من يرى أن المعلومات ستخرج عن سيطرة البشر، ومنهم من يرى أن الأجيال القادمة من الكمبيوتر لن تقل في تعقيدها ومستوى أدائها عن المخ الإنساني، ويشير هؤلاء إلى قانون مور الشهير، وهو أن طاقة الكمبيوتر تتضاعف كل سنة ونصف، بل إن هناك من يتحدث عن مستقبل شبيه بأفلام الرعب السينمائية، حين تتحول الكمبيوترات إلى سادة جدد يخضع عبيدهم من بني الإنسان لأوامرهم وتعليماتهم، والويل إذا رفضوا الانصياع، سيصدر الكمبيوتر الزعيم أمراً إلى بقية الكمبيوترات بالتوقف فوراً عن العمل (القصيبي، 2002، صفحة 162).

لقد أتاحت التقنية استهداف أكبر عدد ممكن من الناس في السوق الرقمية، وذلك بالتوجه نحو كل فرد على حدة بواسطة أجهزة تقنية متعدد تحدّد عادات وتوجهات ورغبات الأفراد، فالطلبات المتكررة للمتصفح تجسّد رغبات الاستهلاك، و من خلال ذلك يتم تحديد الجمهور وفق النوع والصنف، أي بمعنى إلى أي نوع وصنف من المستهلكين ينتمي، ووفقاً لذلك يتم عرض نوع المنتج الثقافي المناسب لكل نوع (خميلة، 2020-2021، صفحة 113). والأكثر من ذلك تقوم بعض الشركات المتخصصة بتطوير تحليلات سيمائية للمناقشات الجارية على شبكات التواصل الاجتماعي بهدف تحديد أكثر المواضيع إثارة للنقاش وبالتالي تحديد المستهدف الإعلاني المناسب، في عملية تهدف إلى تسهيل وصول المستهلكين وتوجيههم نحو مشترياتهم، أي أنّ الخدمات أصبحت توجد قرب الرغبات والحاجات وليس العكس (خميلة، 2020-2021، صفحة 114).

❖ انعكاسات التطورات التكنولوجية والتقنية على الأمن الثقافي العربي كمخلفات للعولمة الثقافية

إن العولمة الثقافية بواسطة وسائلها وأدواتها قد تؤثر في الإنسان العادي غير المثقف بل حتى المثقف، و تلغي هويته الثقافية وتجعله يسير على نهج ما تبثه الثقافة الواردة إليه عبر وسائل انتشار العولمة الثقافية ولوحظ الكثير غير ملابسه الوطنية التقليدية وهي من أحد مقومات هويته الثقافية، وكذلك تغير في مأكله وحفلات أعراسه وطريقة مخاطبته ومعاملته لأسرته، وفي عاداته وتقاليده وحتى لغته (أمرجع، 2019، صفحة 32). خصوصا في ظل انتشار شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك، الأنستغرام، التيك توك، اليوتوب، التي أصبحت تؤثر على شبابنا بطريقة سلبية تمس قيمه وعاداته وتقاليده.

فالتقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات والتقنية أدى إلى سيطرة هوية غربية فردية أحادية على شعوب العالم نتيجة التغريب بين الهويات الثقافية وغلبة الهوية التي تمتلك الأساليب للتأثير على هوية الغير، إلى جانب الفضائيات حيث تقوم بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب من خلال الأقمار الصناعية والتلفزيون، بحيث أصبحت توجه حتى الأسرة وأفراد العائلة الواحدة وصاحب الفضائيات الكبرى هو من سيطر على الهويات الأخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية، أما شبكة الأنترنت أصبحت وسيلة هامة للعولمة الثقافية بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية والإطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية إضافة إلى الدعاية السلبية التي من شأنها قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغيير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب (زغو، 2010، صفحة 95).

فالولايات المتحدة الأمريكية لوحدها تتحكم في 65% من المادة الإعلامية في العالم وهو ما يفسر المخاوف القائمة من انتشار الثقافة والقيم الأمريكية في مختلف مناطق العالم حيث يقول بريجنسكي: "إن على الولايات المتحدة الأمريكية وهي تمتلك هذه النسبة الكبيرة من السيطرة على الإعلام الدولي أن تقدم للعالم أجمع نموذجاً كونياً للحدثة بمعنى نشر القيم والمبادئ الأمريكية (أمرجع، 2019، صفحة 29). ففي حديث ل جون فوستر دالاس عن الدور الكبير الذي تلعبه المعلومات في معركة الهيمنة الدولية بقوله: "لو منحت مجالا واحدا من مجالات السياسة الخارجية دون غيره لخصصته حرية تدفق المعلومات" (خميعة، 2020-2021، صفحة 116). وهذا أكبر دليل على تأثير العولمة الثقافية في اتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء وظهور جيل منقسم إلى قسمين لكل منهما عالمه الخاص مما يجعل التواصل داخل الجيل الواحد أصعب من التواصل بين الأجيال المتعاقبة، وكذلك في إقصاء وتغييب البعد الإنساني في النشاط التجاري والتنموي وتكريس مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وطمس الهوية الثقافية للشعوب، وخرق السيادة بالنسبة

للدول، وتقليص وظائف الدول، وعدم مقدرة الشعوب على مواجهة الغزو الثقافي الموجه عبر الإنترنت (أراجع، 2019، صفحة 30).

والأكثر من ذلك فإنّ العولمة الثقافية تسعى إلى القسر والقهر والاجتياح لخصوصيتنا الحضارية الثقافية والقيمية، فهم يريدون إدماننا في نماذج باسم العولمة في منظومة القيم إذ في ظل هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية وخاصة مجلس الأمن الدولي الذي أصبح شبيها بمجلس الأمن القومي الأمريكي، أخذ الغرب يقنن منظومة قيمه في موثيق يسميها "دولية" ليفرضها -باسم الأمم المتحدة على العالم بأسره، صنع ذلك في مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة عام 1994م، وفي مؤتمر المرأة -في بكين عام 1996م، كنموذج لهذه الحقائق رأينا تسويق قيم الإباحية الغربية في وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، فتجعل من الجنس الذي أسمته "الصحة الجنسية والصحة التناسلية بمعنى التمتع بأعلى مستوى يمكن من المتعة الجنسية" حقا من حقوق الجسد الإنساني دونما اشتراط الشرعية والحلال والمشروعية في هذه العلاقات، وظهور دعاة المثلية بين الشواذ والشاذات، الأمر الذي أدّى إلى اختراق الأسرة و حرمتها، مع جعل هذا "الحق" أيضا للمراهقين والمراهقات، فالجنس والحمل والإجهاض والولادة حق الجميع. كرّسه الفصل السابع من وثيقة مؤتمر السكان يتحدث عن الإباحية الجنسية على أنّها حالة الرفاهية البدنية و العقلية والاجتماعية الكاملة على جميع الدول تحقيقه في موعد لا يتجاوز عام 2015م، والترويج له عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة، بإشراك الأبوين والأسر والمجتمعات المحلية والمؤسسات الدينية والمدارس ووسائل الإعلام وجماعات الأقران في القيام بحماية هذه الحقوق (عمارة، 1999، الصفحات 25-27).

ومع تغيير "الهياكل الأسرية" تحدثت الوثيقة عن ضرورة "تمكين المرأة" وعن دمج الرجل في المنزل، ودمج المرأة في المجتمع فقالت بوجوب التشديد على مسؤوليات الذكور فيما يتعلق بتربية الأطفال، وأداء الأعمال المنزلية، وتمكين المرأة واستقلالها، هذه النماذج من منظومة القيم الغربية التي قننتها وعولمتها الحضارة الغربية باسم المنظمة الدولية على جميع الحكومات التقيد بتحقيق الغايات والأهداف الواردة في برنامج العمل.

2.3 آثار العولمة الثقافية على الأمن الثقافي العربي

بما أنّ العولمة الثقافية واكبتها عدّة تطورات وتغيرات على المستوى الدولي خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م مسّت الجانب الثقافي منها، وهذه التحولات بدورها كان لها تأثير على الهوية الوطنية وتهددها لأمنه الثقافي العربي، بالتالي سنعالج هذا الجزء وفق عنصرين: أولا- تأثير التحولات

الثقافية على الأمن الثقافي العربي بعد 11 سبتمبر 2001م، ثانيا- الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الوطنية وتهديدها للأمن الثقافي العربي.

❖ تأثير التحولات الثقافية على الأمن الثقافي العربي بعد 11 سبتمبر 2001

قبل الخوض في الصعوبات والتحديات التي تواجه الأمن الثقافي العربي لابد من التطرق للتحولات الثقافية في ظل العولمة حيث شهد العالم منذ هجمات 11 سبتمبر 2001 تحولات دولية كبيرة، وتكريسها لنظام عالمي جديد وعولمته وفق رؤى أمنية استراتيجية جديدة.

شكل هذا التاريخ بداية لإعادة تشكيل البنية الكونية وفق صيغ ثقافية وحضارية، وحسب المعطيات فإن التحالف قائم بين النظام العالمي الجديد ومسألة نهاية التاريخ المقالة التي نشرها فرنسيس فوكوياما بعنوان "نهاية التاريخ"، حيث تكلم عن عولمة أو توحيد الإنسانية ضمن الليبرالية الديمقراطية (قارش، هادف، 2015، صفحة 5). حيث يقول توماس فريدمان في هذا الصدد في وصفه لظاهرة العولمة الثقافية التي باتت اليوم تشكل أخطبوط خطير على دول العالم خاصة الفقيرة منها: "نحن أمام معارك سياسية وحضارية فظيعة، العولمة هي الأمركة، والولايات المتحدة قوات مجنونة، نحن قوة ثورية خطيرة، وأولئك الذين يخشونها على حق، إن صندوق النقد الدولي قطعة أليفة مع العولمة"، وعلى الرغم مما في هذا الوصف من مبالغة مقصودة بهدف الترويج لظاهرة العولمة وإيهام العالم بأنها ظاهرة حتمية، وأن لا طريق آخر أمام شعوب ودول وحكومات العالم سوى الخضوع لهذه الظاهرة والاستسلام لها، والاندماج فيها، إلا أن هذا الوصف لا يبتعد كثيرا عن الحقيقة وخصوصا في ما يتعلق بالسعي نحو أمركة العالم، ويقوي هذا الرأي قول الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب في مناخ احتفاله بالنصر في حرب الخليج الأولى، "إن القرن سيشهد انتشار القيم الأمريكية و أنماط العيش و السلوك الأمريكي (العاني، 2009، صفحة 149).

بينما جاء صامويل هنتغتون في بحثه "صراع الحضارات وتشكيل نظام عالمي" بضجة عالمية مثلما أحدثه كتاب فوكوياما بعنوان "نهاية التاريخ"، فهو يعترف بتنوع الحضارات بصفة مشبوهة ويعتبر أن هذه الحضارات ستصطدم يوما ما مثل الحضارات الكونفوشية الصينية قد تتحد مع الحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية (قارش، هادف، 2015، صفحة 6). فهذه النظرية الأمريكية تبرز التعطش الأمريكي لإخضاع العالم مكتسحة كل العوائق القيمية والقومية والثقافية ملبية تطلعات التحالف المسيحي الصهيوني في دائرة سموها محور الخير والشر الذي يمثل كل ما هو إسلامي (قارش، هادف، 2015، صفحة 6).

قد يشكل التطور التكنولوجي تهديدا على الأمن الثقافي والذي يعتبر من أعقد وأصعب التهديدات التي تطل الأمن القومي للبلاد، وهو أكثر الأبعاد الغير ملموسة للأمن، بالتالي تأثير العولمة الثقافية على الأمن القومي للدولة، حيث أنّ تطور الحضارة و الثقافة المرتبطة بالدين أكثر من أي شيء آخر، والحل هو حضور القيم الثقافية في صلب التحولات التي تطل المجتمع، خصوصا المجتمعات العربية.

فنداعيات هذه الفجوة كبيرة على الأمن الثقافي بالنسبة للدول العربية، فاستمرار اتساع الشرح يجعل الدول العربية كدول في طريق النمو تتمتع بقدرة تنافسية متدنية في السوق العالمي الحديث الذي يتحكم به الانترنت وأقل قدرة على المشاركة في أنظمة المعلومات العالمية التي تتصل فيما بينها بواسطة الإنترنت بين جيرانها في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. ما يجعلها دول تابعة غير مساهمة في المجال التكنولوجي والرقمنة فهي دول مستهلكة خاضعة قد لا تصمد الثقافة المحلية إزاء التجدد و الحداثة ما قد يشكل تهديدا يعرض المسار التكاملي للأمة أو الهوية الثقافية أو النظام السياسي للدولة.

❖ الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الوطنية وتهديدها للأمن الثقافي العربي

تمثل الهوية الوطنية كل الجوانب الاجتماعية، السياسية والحضارية للشعب الواحد مجسدة في ذاتية الإنسان، فالثقافة هي الوعاء الذي تصب فيه أي حضارة لأي أمة، وفي إطار العولمة الثقافية تتحول الهوية الوطنية من إطارها الوطني إلى اندماجها العالمي.

وأكبر تحدي يواجه الهوية الوطنية هو اعتقاد نخبة من المثقفين أنّ العولمة ضرورة حتمية جاءت نتاجا للتقدم فتجدهم يقولون أن: العولمة هي ثمرة من ثمرات التقدم المذهل في ثورة وسائل الاتصال الحديثة، تلك التي جعلت علمنا قرية صغيرة، زالت منها حواجز الهويات الثقافية (عمارة، 1999، صفحة 39). لقد حولت ثورة الاتصال الحديثة علمنا إلى قرية صغيرة، لكن بيوت هذه القرية وسكانها ليسوا سواء حتى نتحدث عن اندماجهم وإزالة هويات الثقافات.

إن من أبرز الدوافع لتأكيد الهوية الوطنية هو ما يشهده عالم اليوم المتغير في كثير من أحداثه والمتمثل في الانفتاح والنمو والتقدم التكنولوجي حيث يكون له تأثيرها على الأجيال الجديدة من أبناء المجتمع، و فرض مفاهيم جديدة ومفردات غريبة على اللغة العربية، وصار الشباب العربي يرددها ويدافع عنها، بل صارت تشكل الخطورة على قيم الانتماء والاعتزاز بالوطن والعروبة والإسلام، وصار من الواجب على مؤسسات التربية والتعليم والمجتمع المدني أن تتحمل مسؤولياتها لاستعادة التوازن المفقود والدفاع عن الهوية الثقافية للمجتمع (مزارة، 27 فيفري 2017، صفحة 11).

فالثقافة العربية أصبحت اليوم تتأثر أساساً بأفلام السينما والمضمون الترفيهي من دراما وأغاني ورقصات، فالأزياء التي تعرضها الدراما التلفزيونية أو تناول الطعام وأنماط الاحترام واللباقة في المعاملة بين الأفراد تعتبر من العوامل المؤثرة على الثقافة الوطنية، حتى الإعلانات و ما يرتبط بها من عادات استهلاكية تؤثر على القيم و الدوافع والمعتقدات ما يهدد ثقافة الأجيال واستبدالها بثقافة مستوردة دخيلة على مجتمعاتنا المحافظة (رشتي، 1990، الصفحات 178-179). فوضعية الشباب العربي تحديدا تستدعي دق ناقوس الخطر لما آلت له هذه الوضعية من تدهور، نتيجة الانسلاخ عن القيم والمبادئ المحافظة التي نشأت عليها مجتمعاتنا أصبح السمة الغالبة أمام تيار العولمة الذي جرف ويجرف معه الكثير من أبناء هذه الدول (رشتي، 1990، صفحة 14). فالعولمة الثقافية تسعى إلى تعميم النموذج الثقافي والفكري الغربي بتذويب الثقافة والهوية العربية الإسلامية حيث تذوب فيه كل الثقافات والأفكار والهويات عبر الثقافة الغربية والخط من شأن حضارتها ويتم التركيز بصورة أساسية على الدين الإسلامي وحضارته كون أهم يعتبرونه ندا قويا يضعف سيطرتهم ويهدد بقاء حضارتهم (عطية، سليم، 2021، صفحة 50).

فمن هذا المنطلق يمكن تحديد آثار العولمة على الهوية القومية العربية كونها تسعى إلى إقصاء الخصوصيات والهويات الثقافية الأخرى إلى حد لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية أو هوية شخصية وذلك على عدة مستويات، منه **المستوى التاريخي** من خلال الاستيلاء ونهب إمكانات الشعوب خاصة الفقيرة لإخضاعها والسيطرة عليها، **المستوى الإيديولوجي** بالحد من العناصر الأساسية للهوية الثقافية المتمثلة في اللغة، كذلك الدين والعقيدة والتراث الحضاري الخاص بالشعوب فتم اكتساح اللغات الأجنبية إذ أصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة العالمية الأولى، وظهر الحرب ضد الدين الإسلامي والقضاء على الحضارة في كل ما تعنيه لأي شعب من هوية وخصوصية. **والمستوى الروحي** من خلال مسخ ونزع الروح من الجسد بإبقاء الجانب المادي و الجسدي للفرد، بإخلال التوازن والتكامل في الشخصية، وإنتاج إنسان مادي حيواني بالقضاء على الجانب الروحي والنفسي والفكري. **والمستوى الاجتماعي** بإفراغ المجتمعات من رفعة الأخلاق وسموها، وبقطع الانتماءات وتفكيك الأسر وروابطها وبث الانحراف ولا مكانة لصلة الرحم والنسب والإرث الشرعي فيها (زغو، 2010، الصفحات 97-98). **والمستوى الاقتصادي** بإبقاء التبعية خصوصا الشعوب العربية المسلمة وإضعافها ماديا حتى تبقى دولا في تبعية للدول الصناعية ونشر ثقافة الاستهلاك لكل ما هو غربي (زغو، 2010، صفحة 99).

هذه الآثار السلبية للعملة على الهوية الوطنية هي بمثابة تهديد للأمن الثقافي العربي من خلال تهديدها **للسيادة الثقافية** فأخطر ما تحمله العملة الثقافية بثورتها الاتصالية هو إلغاء الاستقلال الذاتي والهوية الوطنية بما فيها الثقافية للبدان والأشخاص (الربيعي، الميلا، 1989، صفحة 19). ومن التحديات التي تتعرض لها سيادة الدول الثقافية في ظل العملة هو مدى قدرة الدولة القومية في أن تجعل من ثقافتها ثقافة قادرة على التأثير بالآخرين وفي الوقت نفسه قادرة على المحافظة على خصوصيتها الثقافية (شرف، 1979، صفحة 9). إلى جانب **تهديد التنوع الثقافي**: نجد أنّ الإنتاج الثقافي واحتكار الرموز والقيم هما أبرز ما يطبع النظام العالمي الراهن على مستوى إنتاج وتوزيع الثقافة (بلقزيز، 1994، صفحة 86).

الخاتمة: إن العملة الثقافية كان لها تأثير كبير على الهوية الوطنية للشعوب خصوصا العربية كون أّها شعوب استهلاكية لكل ما هو غربي من ثقافة وقيم وأفكار وأخبار عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة والوسائط الإلكترونية المتطورة، ما يجعل أفرادها محل تأثير مباشر لها، هذا التأثير للهوية الوطنية هو الذي يشكل تهديدا لأمنها الثقافي وقيمها وهويتها العربية والإسلامية، بالتالي توصلنا إلى مجموعة من النتائج :

- أن وسائل التكنولوجيا من أدوات العملة الثقافية التي أدّت إلى إحداث ثورة في مجال المعلومات مما يؤثر على الهوية الوطنية للدول العربية تؤدي بدورها إلى تغيير قيم الشعوب العربية و التلاعب بأفكار الأفراد.
- أنّ العملة الثقافية تساهم بدور كبير في تشكيل العقول والتلاعب باتجاهات الرأي العام وتوجيهه.
- أنّ حقن المجتمعات بقيم ومعايير وسلوكيات مغايرة للثقافة التقليدية يؤدي إلى فتك النسيج الاجتماعي القيم الثقافية والهوياتية للشعوب العربية.
- أن العملة الثقافية خلقت مجتمعات عربية بنمطية استهلاكية واحدة.
- أنّ وسائل التكنولوجيا والتقنية أثّرت على مجتمعاتنا العربية بتأثيرها على أنماط المعيشة وأساليب الحياة، وهوما نلاحظه في تعاملاتنا وحياتنا اليومية في حديثنا، أكلنا وملبسنا وهذا خطر جدا على أمننا الثقافي.
- لمواجهة هذه التهديدات وتحقيق أمننا الثقافي توصلنا إلى مجموعة من التوصيات أهمها:
- ترسيخ ترسانة إعلامية ضخمة لنشر الرسالة الإعلامية التي تحاطب المواطنين هدفها المحافظة على الهوية الثقافية وإظهار الآثار السلبية للعملة تساهم في غرس قيم و معتقدات الثقافة الوطنية.
- الوعي بوسائل الاتصال المعاصرة ومواكبة عصر التكنولوجيا والمعلومات وتكوين الأفراد في هذا المجال.

- إعداد مناهج دراسية خاصة بالمنطقة العربية هدفها التنبيه بإيجابيات وسلبيات العولمة.
- ضرورة الاهتمام بتجميع كل ما يتعلق بتاريخ وثقافة وأدب وفنون وعلوم الشعوب العربية الإسلامية حتى نتمكن من الحفاظ عليها للأجيال القادمة.
- الاستعمال المتقن للوسائل الحديثة الإلكترونية في التعليم، و توظيفها بشكل إيجابي.
- ترسيخ مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس ودعم الخصوصية الثقافية العربية.

قائمة المراجع:

- الجاسور، ناظم عبد الواحد، (2004)، موسوعة علم السياسة، (ط 1)، دار مجدلاوي، الأردن.
- الربيعي تركي، الميلاد، زكي، (1989)، الإسلام والغرب: الحضارة والمستقبل وحوارات لقرن جديد، (دط)، دار الفكر المعاصر، لبنان.
- العاني، خليل نوري مسيهر، (2009)، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية (ط 1)، دار الكتب والوثائق العراقية، العراق.
- القصبي، غازي بن عبد الرحمن، (2002)، العولمة والهوية الوطنية (د ط)، العبيكات، السعودية.
- أمراجع، عطية السحاتي، (2019)، الإعلام ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة (د ط)، د ب ن.
- بلقزيز، عبد الإله، (1994)، الثقافة العربية أمام تحدي البقاء، مجلة شؤون عربية (عدد 79).
- بيلس، جون، سميث، ستيفن، (2004)، عولمة السياسة العالمية، (ط 1)، (تر: مركز الخليج للأبحاث)، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة.
- بيلونة، عدنان مصطفى، (2013)، الأمن الثقافي العربي وتحديات العولمة، مجلة الفكر السياسي، (عدد 48-49).
- حنفي، حسنين حسن، (2012)، الهوية (ط 1)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- خميلة، فيصل، (2020-2021)، تحديات الأمن الثقافي في عصر العولمة: دراسة حالة الجزائر.، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر.
- رشتي، أحمد جبهان، (1990)، الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، (د ط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. د ب ن.
- رفعت، شميمس، (د س ن)، الأمن الثقافي العربي، مجلة أفلام عربية، (دون عدد).
- زغو، محمد، (2010)، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (عدد 4).
- شباح، فتاح، (2021)، الأمن الثقافي ودوره في المحافظة على الهوية الوطنية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد 10 (عدد 2).
- شرف، ليلي، (1979)، التحديات التي تواجه الإعلام العربي في المرحلة المتقدمة، مجلة الرسالة، (عدد 2).
- شومان نعيمية، (1998)، العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، (د ط)، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- عطي، محمد الأمين. (ديسمبر، 2008). الهوية الوطنية الجزائرية: المرجعيات، الأبعاد، التحديات. (المركز الجامعي آفلو، المحرر) مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5 (عدد 12).

عطية، سعيد محمود مرسي، سليم، البحسن مصطفى حسن، (2021)، العولمة وتداعياتها على الأمن الفكري العربي والإسلامي، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، (عدد4).

عمارة، محمد، (1999)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية (ط1)، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. شباينة، فضيلة، (2021)، تطور مفهوم الهوية في الفكر السياسي، الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد8 (عدد2).

قارش، محمد، هادف، مصطفى، (2015)، الثقافة الوطنية وتحديات العولمة، مجلة الاتصال والتنمية، (عدد13).

قومي، خنساء، ديلة، عبد العالي، (2017)، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية السباب الجامعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، (عدد22).

محفوظ، محمد، (سبتمبر 2006)، في مفهوم الأمن الثقافي، جريدة الرياض، (عدد59). محمد، سليمان، (ديسمبر 2020)، مخاطر العولمة على تراث وهوية الشعوب، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، 2 (عدد2)، صفحة 309.

مزار، زهير، (27 فيفري 2017)، دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل تحديات العولمة، ملتقى وطني القراءة للتراث والهوية الثقافية في ظل العولمة، بونعامة خميس مليانة كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر. معلوف أمين. (1999). الهويات القاتلة: قراءات في الإنتماء و العولمة (ط1)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع. منيف، عبد الرحمن. (2007). بين الثقافة و السياسة (الإصدار ط4). المغرب: المؤسسة العربية للراسات والنشر.

علاء، ناصر، (2012). العولمة و التحدي الثقافي. مجلة البحوث والدراسات العلمي. هنتجتون، صامويل. (2009). من نحن: المناظرة الكبرى حول أمريكا، (ط1). (تر: المركز القومي للترجمة)، مصر. وتوت، علي. (2008). في السؤال الهوية، عراق واحد، عن أي جنون نتحدث، عن كتاب المواطنة، الهوية الوطنية لمجموعة باحثين (الإصدار د ط). بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان.